

الفصل التاسع

المواقف الدولية من العدوان

المواقف الدولية من العدوان

د. رائد نعيرات*

مقدمة:

تتطلب دراسة الموقف الدولي تجاه العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من الباحث والمحلل السياسي أن يقف على مجموعة من الأمور المهمة؛ ومن أبرزها:

1. لم يكن هناك موقف دولي موحد تجاه الشأن الفلسطيني.
2. سيطر الموقف الرسمي للرباعية أو ما بات يعرف بشروط اللجنة الرباعية على الموقف الدولي تجاه القضية الفلسطينية؛ وهو موقف محكوم أصلاً بسياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وموقفها الداعم لـ"إسرائيل". وتذهب شروط الرباعية إلى أن أي حكومة فلسطينية ترغب بأن تحظى باعتراف المجتمع الدولي عليها أن تعترف بـ"إسرائيل"، وأن تنبذ "الإرهاب"، وأن تقر بالاتفاقات السابقة بين منظمة التحرير الفلسطينية أو السلطة الفلسطينية و"إسرائيل".
3. كان هناك تباين واضح بين المواقف الدولية الرسمية والشعبية، وخصوصاً الأوروبية منها.
4. شكل الموقف الدولي نقطة ارتكاز في تحديد مسار العدوان سواء لدى "إسرائيل" أو لدى حماس.

إن دراسة الموقف الدولي من العدوان على غزة تتطلب من الباحث العودة إلى طبيعة النظرية الدولية التي سبقت العدوان تجاه مكونات الصراع، فمن الملاحظ أن المجتمع الدولي ومنذ الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية، التي جرت في كانون الثاني/يناير 2006، وإعلان النتائج المتمثلة بفوز حركة حماس قد تعامل مع حكم حماس من خلال ثلاث نظريات أساسية، وهي:

*أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية، ورئيس المركز الفلسطيني للديمقراطية والدراسات.

1. نظرية الاحتواء والتدرج.
2. نظرية الترويض.
3. نظرية الاجتثاث.

فقد ارتكزت السياسات الدولية عشية الانتخابات الفلسطينية على إدخال حركة حماس إلى النظام السياسي الفلسطيني تحت قاعدة أن حماس ستكون معارضة قوية، وبالتالي لن تستطيع أن تتحكم في السياسات العامة، إلا بمقدار ما يتيحها النظام السياسي للسلطة الفلسطينية ومكوناتها. أو أن حماس ستكون القوة الأولى في النظام السياسي، وهذا سيفرض عليها التقدم باتجاه مشروع سياسي يجعلها تجد نفسها في داخل قالب العملية السلمية. إلا أن هذه النظرية لم تعد تقوى على الصمود بعد الانتخابات التشريعية؛ إذ إن حماس فازت بالأغلبية، ولكنها لم تتغير بالشكل القطعي الذي أرادتته الرباعية.

اعتمد بعدها المجتمع الدولي نظرية الترويض في تعامله مع حماس، والتي قامت على أساس مقاطعة حكومة حماس اقتصادياً وسياسياً، من أجل ترويضها بالقوة، وهنا أطلقت يد "إسرائيل" سواءً من ناحية اقتصادية أو أمنية؛ فاعتقلت الأخيرة القيادات السياسية الفاعلة لدى حماس في الحكومة والمجلس التشريعي والعمل المدني في الضفة الغربية، ومن ثم أعلنت رسمياً عن مقاطعة الحكومة سياسياً واقتصادياً.

أما المرحلة الثالثة المتمثلة بنظرية الاجتثاث فقد تزامنت مع سيطرة حماس العسكرية على قطاع غزة، وإن كانت حماس تعتبر أن هذه المرحلة قد سبقت ذلك؛ وهو ما شكل دافعاً لسيطرتها العسكرية على القطاع. وهذا ما أكدته مجلة فانيتي فير الأمريكية حول خطة كيث دايتون¹، موضحة أن نظرية عدم التعايش والاجتثاث لحكم حماس قد سيطرت على طبيعة العلاقات قبل سيطرة الأخيرة على القطاع.

ومن هنا فقد سيطرت نظرية الاجتثاث، عشية العدوان على قطاع غزة، على طبيعة الموقف الرسمي الدولي في العلاقة مع حركة حماس، واستندت هذه النظرية إلى أن ما قامت به الحركة من سيطرة عسكرية على قطاع غزة يُعتبر انقلاباً على الطبيعة الناظمة للعلاقات في المنطقة. ونتيجة ذلك فقد غادر الطاقم الأوروبي على معبر رفح، من أجل إحكام إغلاق المعبر ورفع وتيرة حصار حكم حماس في القطاع.

وشهدت هذه المرحلة ولادة محاولات، وخصوصاً من جهة حماس، باتجاه إيجاد مقاربات من شأنها أن تفك الحصار، وتبني منظومة جديدة من العلاقات. وكان لهذه المقاربات فعلها في إحداث تحولات في طبيعة التصورات الدولية تجاه حكم حماس، وخصوصاً على الصعيد الجماهيري والنخبوي في التأثير على الرأي العام العالمي. وأحدثت هذه المقاربات بعض الاختراقات تجاه التواصل مع حماس، على الرغم من عدم ارتقاء هذه التحولات إلى مستوى التحولات الجذرية. إلا أن المقاربة الأهم التي قدمتها حماس كانت التهدة، والتي وقعت مع الجانب الإسرائيلي في 2008/6/19 ولمدة ستة أشهر؛ إذ حاولت حماس من خلالها تهدة العلاقة مع الجانب الإسرائيلي، وإحداث اختراق على الصعيد الدولي، وبالذات فيما يخص الموقف الأوروبي. وركزت التهدة على تحييد الجانب الإسرائيلي فيما يخص معبر رفح؛ إذ تمّ الاتفاق على أن القوى الفاعلة ذات العلاقة في هذا الشأن هي: الاتحاد الأوروبي، ومصر، والسلطة، وحماس. وعلى الرغم من ذلك فلم تتجاوز اتفاقية التهدة وقف الأعمال العسكرية بين "إسرائيل" وحماس في قطاع غزة.

ويمكن إيجاز أهم محددات الموقف الدولي من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في عدد من النقاط؛ وأبرزها ما يلي:

1. العلاقات الدولية السائدة والقواعد الناظمة لعملها تجاه الشأن الفلسطيني.
2. التباينات بين الدول وغياب القرار الدولي المتجانس.
3. التغييرات في الإقليم والتوجهات الدولية.
4. المتغيرات الفلسطينية الذاتية، والتوجهات الدولية حيالها.

انطلاقاً مما أوردناه سابقاً حول عدم دقة القول بأن هناك موقفاً دولياً موحداً، فقد توزعت مواقف الدول، على تواجدها، بشكل واضح. وسعيّاً إلى فحص افتراضنا بشأن تواضع المواقف الدولية من حيث قوتها؛ والتي مالت في معظمها إلى الصمت، استناداً إلى مبدأ "انتظار ما ستؤول إليه الأوضاع بعد العدوان"، فسنقوم بدراسة المواقف الدولية بشكل منفرد لكل دولة، مع الأخذ بعين الاعتبار شبكة العلاقات القائمة بين الدول بوصفها عاملاً محدداً لسياسة كل دولة على الصعيد الخارجي.

أولاً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

حين نتحدث عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من العدوان فنحن نتحدث عن موقف إدارتين؛ فإدارة الرئيس جورج بوش السابقة أتت في مرحلة كان الموقف الدولي فيها يُحسب بوصفه عاملاً مؤثراً على العدوان، بينما أتت إدارة الرئيس باراك أوباما الحالية في مرحلة يُعدّ فيها الموقف الدولي بوصفه عاملاً متأثراً بالعدوان.

لم يكن صدفة أن تختار "إسرائيل" بدء العدوان على غزة، بينما كانت الإدارة الأمريكية تطوي صفحات ثماني سنوات من الحكم. كما لم يكن حينها ضرورياً للإدارة الأمريكية بقيادة بوش أن تتخذ موقفاً حاداً تجاه ما يجري في قطاع غزة، لعدة أسباب أهمها:

1. أشرنا في بداية البحث إلى تغير موقف القوى الدولية، وخصوصاً الولايات المتحدة، من حماس بشكل تدريجي منذ قرار الأخيرة المشاركة في الحكم؛ من الاحتواء وصولاً إلى محاولة الاجتثاث، فإن الإدارة الأمريكية كونها من مؤيدي هذا الاجتثاث لا يمكن أن تدفع باتجاه منع "إسرائيل" من شنّ العدوان أو الاستمرار فيه، ولذلك كانت تفضل الابتعاد نوعاً ما عن حلبة الصراع إلى أن يتمّ حسم الأمور وفق رؤية الاجتثاث تلك.

2. رأت الإدارة الأمريكية السابقة أن عدواناً عسكرياً إسرائيلياً على غزة يمكن أن يغطي فشل سياساتها في تسوية الصراع العربي- الإسرائيلي في أعقاب مؤتمر أنابوليس.

وضمن هذه الرؤية الأمريكية أعطت إدارة الرئيس بوش موافقتها الضمنية على العدوان، واعتمدت سياسة التعويم في المواقف، وانطلقت تصريحات المسؤولين في الإدارة ضمن محورين رئيسيين:

المحور الأول: وهو ما صدر عن البيت الأبيض على لسان المتحدث الرسمي جوردون جوندرو Gordon Johndroe بأن "الولايات المتحدة تتفهم أن إسرائيل تحتاج إلى التحرك من أجل الدفاع عن نفسها... [و] من أجل أن يتوقف العنف فإن على حماس أن توقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل، وتوافق على احترام وقف طويل الأمد لإطلاق النار"². أما المحور الثاني: وهو موقف وزارة الخارجية الأمريكية، والتي عمدت جميع

التصريحات الصادرة عن المسؤولين فيها إلى محاولة الترويج أن الولايات المتحدة تقوم بجهود حثيثة مع المسؤولين في المنطقة من أجل احتواء الأزمة. لذا قامت الولايات المتحدة باتباع أسلوب الضغط الخفي، والدبلوماسي من أجل منح "إسرائيل" الوقت الكافي لاستكمال المهمة، وهذا بدأ واضحاً من خلال الضغط في مجلس الأمن من أجل عدم اتخاذ موقف دولي موحد³.

أما بالنسبة لإدارة الرئيس أوباما، الذي لم يكن قد تسلم بعد منصبه كرئيس للولايات المتحدة، فقد اكتفت بالقول إن للولايات المتحدة رئيس حالي، وسياسة حالية، ولا يمكن أن تكون هناك سياستان⁴، بمعنى أن الإدارة الجديدة لم ترد أن يكون لها موقف من العدوان بشكل قطعي، على الرغم من أن هذا الموقف يعني الموافقة الضمنية على ما تقوم به "إسرائيل" من سياسات وتصرفات.

إن القراءة العلمية والموضوعية لموقف الولايات المتحدة من العدوان على قطاع غزة تقود إلى النتائج التالية:

1. منحت الولايات المتحدة "إسرائيل" الموافقة المسبقة على العدوان، أو على الأقل عدم المعارضة.

2. لم ترد الولايات المتحدة أن تتخذ موقفاً قطعياً من العدوان، كون النتائج غير مضمونة؛ فضلاً عن طبيعة التجاوزات التي ارتكبتها "إسرائيل"، وطبيعة التدمير الذي وصل حسب المراقبين إلى مستوى جرائم الحرب.

3. حولت ردود الفعل الشعبية الإقليمية والدولية تجاه السياسة الإسرائيلية بوصلة السياسة الأمريكية. فضلاً عن أن الولايات المتحدة، سواءً في سياسات إدارتها الراحلة أم إدارتها الحالية، لم ترد أن تضع عراقيل واضحة أمام مستقبل السياسات الأمريكية في المنطقة، خاصة وأن الحديث يدور عن إدارة شعارها تغيير السياسات.

4. جاء الموقف الأمريكي محتوياً للعديد من التطورات سواءً على الساحة العربية أم الإقليمية أم الدولية؛ إذ تمثل الهدف السياسي الرئيسي للولايات المتحدة في تلك المرحلة بعدم تغذية سياسة المحاور في المنطقة، ولواتخذت الإدارة الأمريكية موقفاً قطعياً من العدوان فقد كان هذا من شأنه أن يغذي سياسة المحاور المذكورة.

5. استندت المعالجة الأمريكية للعدوان ووقفه على القضايا الإجرائية؛ فالموقف الأمريكي اعتمد نظرية وقف تهريب السلاح، وإعلان تهدئة طويلة الأمد. ولم تبعد الولايات المتحدة كثيراً عن سياستها تجاه منح "إسرائيل" الدعم التبريري، بمعنى اتباع سياسة الترويج المعاكس، فقد ارتكزت الاستراتيجية الأمريكية أثناء العدوان على قطاع غزة وبعده على سياسة الترويج، وأوحت بأن جذور المشكلة تكمن في تهريب الأسلحة. وقامت المبادرة الأمريكية على أساس تقديم الدعم لمنع تهريب الأسلحة إلى القطاع، وتبع ذلك، عشية الإعلان عن وقف العدوان، توقيع الولايات المتحدة مع "إسرائيل" لاتفاقية المراقبة البحرية لمنع تهريب الأسلحة إلى القطاع، وتعاون قوات حلف شمال الأطلسي في هذه المهمة⁵.

لذا نجد أن الولايات المتحدة لم يقتصر دورها فقط على التغطية السياسية، وإنما انتقل ليدخل حيز التنفيذ، وذلك على ثلاثة صعد رئيسية:

1. على صعيد مد "إسرائيل" بالذخيرة، وإن حاولت الولايات المتحدة تبرير ذلك بأن الصفقة متفق عليها مسبقاً⁶.
2. الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية عشية اجتماع مجلس الأمن، حيث أحجمت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس عن لقاء وزراء الخارجية العرب الذين دعموا قمة الدوحة، كما عمدت الولايات المتحدة إلى تعطيل قدرة مجلس الأمن على اتخاذ قرار بوقف العدوان فوراً.
3. توقيع اتفاقية المراقبة البحرية لمنع تهريب السلاح إلى غزة.

ثانياً: موقف الاتحاد الأوروبي والدول الأوروبية:

عند تناول موقف الاتحاد الأوروبي والدول الأوروبية إزاء العدوان على قطاع غزة فإن هذه المواقف قد انطلقت من جملة من المحددات، التي تشكلت في ظلها الصورة العامة للمواقف الأوروبية بعمومها:

1. الموقف العام من حركة حماس، فالاتحاد الأوروبي بصفته الفاعلة في الرباعية اعتمد شروط الرباعية في علاقته مع حماس. وهذا شكل الموقف العام للاتحاد، وكذلك أثر على مواقف الدول غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، التي حاولت طوال الفترات

السابقة انتهاج سياسة مغايرة للسياسة العامة، باتصالاتها مع حركة حماس، ومحاولة لعب دور الوسيط النزيه.

2. التغييرات التي طرأت على الاتحاد الأوروبي وسياسته الخارجية، وتتمثل هذه التغييرات في الموقف الفرنسي، وانتقال رئاسة الاتحاد الأوروبي إلى دولة التشيك، والإدارة الأمريكية الجديدة والدور المتوقع للاتحاد الأوروبي⁷.

أ. فالموقف الفرنسي الذي طالما كان مسانداً وداعماً للقضية الفلسطينية بدأ بالتغير مع وصول الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي إلى الحكم، وبدا هذا الموقف أكثر تقارباً مع السياسة الأمريكية وتوجهاتها حيال المنطقة والقضية الفلسطينية⁸.

ب. قرار الاتحاد الأوروبي بشأن "استنتاجات مجلس الاتحاد حول تعزيز العلاقات مع الشركاء المتوسطيين"، والذي دعا إلى تعزيز العلاقات مع "إسرائيل"⁹. وعلى الرغم من تراجع الاتحاد الأوروبي لاحقاً عن القرار، وإضافة نصوص تجميلية عليه لتشمل دول البحر المتوسط جميعاً والمغرب وتونس ومصر، غير أن هذا التحول يمكن قراءته في طبيعة التغييرات الحاصلة في دول الاتحاد الأوروبي، وبالذات فرنسا وألمانيا، ودول أوروبا الشرقية وعلى رأسها دولة التشيك.

3. الرفض الشعبي والمظاهرات المليونية التي عمت أرجاء أوروبا، والداعية إلى وقف العدوان، ودعم الموقف الفلسطيني.

4. الموقف الأوروبي من معبر رفح: إذ يعتبر الأوروبيون طرفاً مهماً في تشغيل معبر رفح، وكان لموقفهم دوراً بارزاً في الحصار على قطاع غزة. فالتطرف الأوروبي كان قد غادر معبر رفح، وهو ما أدى إلى إغلاق المعبر، مما عني أن الأوروبيين قد شكلوا طرفاً في الحصار المفروض على القطاع.

لعبت هذه المحددات جميعاً دوراً بارزاً في موقف الاتحاد الأوروبي تجاه العدوان على قطاع غزة، والذي تمثل في إجراءين رئيسيين؛ أولهما: قرار الاتحاد الأوروبي الداعي إلى وقف العدوان، وثانيهما: سياسية الرئيس الفرنسي ساركوزي خلال العدوان.

ففي 2008/12/30 اجتمعت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وتبنت قراراً تضمن عدة حلول "للخروج" من الأزمة، وهو: وقف إطلاق النار الفوري والدائم وغير المشروط، ووقف إطلاق الصواريخ من قبل حماس، ووقف الأعمال العسكرية

الإسرائيلية. ونصّ البيان على ضرورة استئناف عملية السلام المنصوص عليها في القرار 1850 الصادر عن مجلس الأمن. وتجدر الإشارة إلى أن الموقف الأوروبي لم يُدين العمليات العسكرية الإسرائيلية، أو حتى لم يقيم بإدانة "إسرائيل" على ارتكابها جرائم حرب ضدّ المدنيين، بل إن الموقف الأوروبي طالب الطرفين بوقف العمليات، وكأنّ هناك حرباً فعلية بين طرفين.

أما في المسار الثاني فقد دعت المواقف التي تبناها الرئيس الفرنسي ساركوزي من خلال المبادرة الفرنسية إلى¹⁰:

1. وقف إطلاق النار.
2. فتح ممرات لإيصال المساعدات الإنسانية للفلسطينيين في غزة.
3. توفير ضمانات لأمن "إسرائيل"، ووقف إطلاق الصواريخ على أراضيها انطلاقاً من غزة.

وعلى الرغم من الطابع الإنساني للمبادرة الفرنسية، إلا أنها لم تستطع أن توقف العمليات الإسرائيلية؛ إذ قام الرئيس الفرنسي بزيارة كل من مصر و"إسرائيل"، من أجل تمرير المبادرة، إلا أنه لم يستطع أن يحصل على تعهد إسرائيلي بوقف العدوان، واستمرت العمليات لاحقاً.

إن حقيقة الموقف الأوروبي من العدوان على قطاع غزة قد انتابه إرباك كبير، جعل المراقب والمحلل السياسي لا يستطيع أن يرسم حدود هذا الموقف بشكله الدقيق، فرئيس الوزراء التشيكي الذي ترأست بلاده الاتحاد الأوروبي أن اعتبر ما تقوم به "إسرائيل" حرباً دفاعية، ورغم تراجعها عن ذلك لاحقاً، غير أن هذا التراجع لم يغير من حقيقة الموقف شيئاً. أما مهمة الرئيس الفرنسي ساركوزي فشابهها الكثير من الغموض والتناقض، فقد جاء التركيز الفرنسي على المطالبة بوقف إطلاق النار انطلاقاً من اعتبارات إنسانية، وفي الوقت نفسه، فقد حملت فرنسا حماس بطريقة غير مباشرة مسؤولية العدوان باعتبار أن الأخيرة الطرف الذي لم يمدد التهذئة، واستمر في إطلاق الصواريخ.

أما بريطانيا فقد كان لها موقف لم يضع حدوداً فاصلة أيضاً، ولكنه كان أكثر جزءاً تجاه الموقف الفوري للعمليات، وطالب "إسرائيل" بالإعلان عن الموقف الفوري بدل الموقف المؤقت والهشّ للعمليات.

ومع إعلان وقف إطلاق النار فقد أخذ الموقف الأوروبي مسارين:

1. المشاركة في الرقابة البحرية لوقف تهريب السلاح إلى غزة بمقتضى الاتفاق الأمريكي الأوروبي، وتلا ذلك عقد الاجتماعات في بروكسل من أجل تنسيق الجهود في هذا الشأن¹¹.

2. الاشتراك في إعادة إعمار القطاع، وهنا ربط الاتحاد الأوروبي البدء بالإعمار بتشكيل حكومة وحدة فلسطينية تشارك فيها الرئاسة الفلسطينية.

وظهرت العديد من التصريحات في أعقاب العدوان عبرت عن نمو في المواقف الأوروبية الإيجابية تجاه المكون السياسي الفلسطيني، ومن أبرز هذه التصريحات ما ورد على لسان توني بليز Tony Blair، مبعوث الرباعية للسلام في الشرق الأوسط، بأنه لا يمكن تجاوز حماس في أي عملية سلام، وكذلك دعوته لقيام وحدة فلسطينية. ولكن هذا الموقف كذلك لم يأخذ مساراً يبتعد كثيراً عن المسار الأساسي، والتمثل في المطالبة بالاعتراف بشروط الرباعية¹².

نجد إذناً أن التغييرات التي طرأت على الموقف الرسمي الأوروبي، سواءً إجرائياً أم نظرياً لم تنحرف كثيراً عن مسارها الطبيعي، إلا بما أفرزته نتائج العدوان، حيث انتقل الحديث من سياسة الإقصاء تجاه حماس إلى سياسة التعامل الواقعي.

بالتأكيد جرى عدد من التحولات على صعيد العلاقات الفردية أو الجمعية تجاه حركة حماس والتي مثلتها شخصيات ذات مواقع رسمية، كلقاءات وفد البرلمانيين الأوروبيين مع المكتب السياسي لحركة حماس، إلا أن هذه اللقاءات والحوارات لم تستطع أن تغير كثيراً في السياسة العامة الأوروبية، تجاه المنتج السياسي الفلسطيني العام، ولم تحدث اختراقاً لغاية الآن.

ثالثاً: موقف روسيا:

تدافعت العديد من العوامل التي جعلت الموقف الروسي تجاه العدوان على قطاع غزة يأخذ طابعاً أطلقت عليه وسائل الإعلام "الموقف الصامت"¹³، إذ توقع بعض المراقبين أن تأخذ روسيا دوراً مميزاً تجاه العدوان على قطاع غزة، ولكن عند تحليل الموقف الروسي نجد أن هناك مجموعة من الأسباب التي دفعت إلى هذا الموقف الصامت، ومن أبرزها:

1. السياسة الخارجية الروسية: لا تعتمد السياسة الروسية الحالية مبدأ مناطق النفوذ، وإنما تستند إلى منطلق الأمن القومي، وهذا يقود إلى اعتبار مدى تهديد العدوان الإسرائيلي على القطاع للأمن القومي الروسي، بالتأكيد لا يمكن اعتبار أن هناك تهديداً مباشراً.
2. التغيير في الإدارة الأمريكية: دعت الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة أوباما إلى إحداث نقلات في العلاقات الدولية وطبيعتها، وبالذات تجاه الدرع الصاروخي في أوروبا الشرقية، وكان ذلك أحد الأسباب التي جعلت الإدارة الروسية تتخذ سياسة عدم التصعيد مع هذه الإدارة.
3. روسيا وسياستها كعضو في الرباعية: تتمتع روسيا بعلاقات مع حركة حماس، وكانت من أوائل الدول الكبرى التي استقبلت رئيس المكتب السياسي للحركة في أعقاب الانتخابات التشريعية الفلسطينية سنة 2006. إلا أن السياسة الروسية تعتبر أنها تلعب دوراً متوازناً تجاه مكونات العمل السياسي الفلسطيني والعربي، وبالتالي فإن الموقف الروسي يجد لنفسه التبرير في الخلاف الفلسطيني والعربي حول الشرعية في الضفة الغربية وقطاع غزة¹⁴.

رابعاً: الموقف الشعبي العالمي:

شهدت معظم المدن الأوروبية مظاهرات وفعاليات تضامنية مع الفلسطينيين في غزة، ومنذدة بالعدوان الإسرائيلي. ففي العاصمة البريطانية لندن نُظمت عدة مسيرات واعتصامات، قام خلال إحداها المتظاهرون بإلقاء الأحذية أمام مقر رئيس الوزراء البريطاني جوردون براون في داوونينغ ستريت، تعبيراً عن الغضب والاستنكار لما يحدث في غزة¹⁵. كما شارك الآلاف في مظاهرة حاشدة أمام السفارة الإسرائيلية في لندن للتضامن مع غزة، تقدمهم النائب البريطاني جورج جالوي George Galloway، والوزير والنائب السابق توني بن Tony Benn، ورؤساء منظمات دينية وسياسية واجتماعية. واشتبك المتظاهرون، الذين حاول بعضهم اقتحام السفارة، مع الشرطة التي اعتقلت أربعة منهم¹⁶.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تظاهر المئات أمام مقر الكونجرس في واشنطن. في حين تظاهر آلاف الأشخاص أمام مقر وزارة الخارجية الأمريكية، وتدفق آلاف المتظاهرين

إلى شوارع عدد من المدن الأمريكية الأخرى مطالبين بوقف العدوان الإسرائيلي، وبرفع الحصار عن أهالي قطاع غزة¹⁷.

وشهدت باريس والعديد من المدن الفرنسية احتجاجات رفعت خلالها شعارات تدين الإرهاب الإسرائيلي، وصمت المجتمع الدولي. كما شهدت السويد وبولندا وفنلندا وفنزويلا، مظاهرات واعتصامات احتجاجية طالبت بوقف العدوان الإسرائيلي ووضع حدًا للحصار المفروض على غزة¹⁸. وشهدت اليونان اشتباكات بين الشرطة اليونانية والمئات من الذين نظموا مظاهرة خارج السفارة الإسرائيلية في أثينا للاحتجاج على الغارات الجوية التي شنتها "إسرائيل" على قطاع غزة¹⁹. وفي النمسا، تظاهر أكثر من 2,300 شخص احتجاجاً على الغارات الإسرائيلية. وتظاهر في هولندا، خمسة آلاف شخص في العاصمة أمستردام احتجاجاً على العدوان، ورفع المتظاهرون لافتات تدعو إلى مقاطعة المنتجات الإسرائيلية وطالبوا بوضع حدٍّ لـ "جرائم الحرب الإسرائيلية" ضدّ غزة²⁰. وفي سيدني خرج آلاف الأستراليين احتجاجاً على العدوان وطالبوا بحكومتهم بإدانة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة²¹.

وفي عاصمة الأرجنتين بوينس أيرس، أمطر متظاهرون السفارة الإسرائيلية بالأحذية احتجاجاً على العدوان²². وفي لفتة تضامنية، وإن كانت رمزية، تظاهر ما يقرب من مائة فلسطيني أمام السفارة الإسرائيلية في برازيليا العاصمة البرازيلية وقاموا بحرق علم "إسرائيل" احتجاجاً على الجرائم الإسرائيلية في قطاع غزة²³. وفي تشيلي تظاهر العشرات من أفراد الجالية الفلسطينية أمام مقر السفارة الإسرائيلية في العاصمة سانتياجو، للتعبير عن رفضهم للقصف الإسرائيلي لقطاع غزة²⁴.

لاقت القضية الفلسطينية كثيراً من الدعم على الصعيد العالمي من باب التعاطف الإنساني فقط، أما فيما يتعلق بالقضية في بعدها السياسي فقد كان للإعلام العالمي دور كبير في صياغة الرأي العام العالمي في هذا المجال. وفي ضوء التأثير الإعلامي يُحمّل الرأي العام العالمي طرفي المشكلة مسؤولية المشكلة الإنسانية، وفي غالب الأحيان يحملها للطرف الفلسطيني فقط. غير أن حرب غزة غيرت معادلات عدة في هذا السياق، ومن بينها الرأي العام العالمي. ودلت حركات الاحتجاج العالمية على أن الإعلام الغربي، الذي امتاز بمحاباة التوجه العام للسياسة الغربية المؤيد للرواية الإسرائيلية في معظم الأحوال، أصبح عاجزاً عن تجميل الصورة القبيحة للاحتلال وجرائمه، بفضل تعدد

وسائل المعرفة المتاحة. وما شهدناه من متغيرات في الموقف الشعبي في أكثر من اتجاه، حالة يجدر توضيحها وإبرازها، وهنا يمكن الحديث عن المحاور التالية:

1. موقف شعبي ببعده سياسي:

تحول الموقف الشعبي في دول العالم، في هذا العدوان، من موقعه المعهود كمتعاطف مع القضية الفلسطينية من زاوية إنسانية إلى تأييد للقضية من الناحية السياسية. وهذا ما جعل لهذا الموقف الشعبي أثره وقوته الأكبر مقارنة بما مضى. ففي مسيرات التضامن مع الشعب الفلسطيني، لم تقتصر المطالبات على مساعدة أهل غزة بوصفهم منكوبين، وإنما تعدت ذلك إلى المطالبة بحل عادل للقضية الفلسطينية. وهنا يظهر واضحاً البعد السياسي الذي تخلص من قيود وسائل الإعلام الغربية خصوصاً. ويعود الفضل في ذلك إلى تنبه وسائل الإعلام العربية الرائدة التي ارتأت أن توجه رسائلها باللغة الإنجليزية في الصحافة المطبوعة والمرئية والإلكترونية. ويضاف إليها جهد الكثير من الجمعيات الناشطة في الغرب. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدول التي شهدت مسيرات ضخمة ومؤثرة يميزها عن غيرها قوة ونشاط المؤسسات والجمعيات الإنسانية أو تلك الإسلامية العاملة فيها، والتي كان حضورها واضحاً في أوروبا أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية.

ويمكن القول إن تحولاً آخر طرأ على الموقف الشعبي، وهو تحوله من موقف المتضامن مع الشعب الفلسطيني إلى موقف الغاضب على "إسرائيل". وهي المرة الأولى التي يظهر فيها كل هذا الغضب على "إسرائيل" وسياساتها، حتى في تلك الأماكن من العالم التي تعتبر مسرحاً للبروباغندا الإسرائيلية والصهيونية. وتعدى الأمر تحول المحايدين في الغرب من موقف المتضامن إلى الغاضب على "إسرائيل" ليصل إلى تحول عدد من الإسرائيليين ممن يعيشون في الغرب من موقع المؤيد لـ "إسرائيل" إلى موقع المناهض لسياساتها والرافض لها، وتجلّى ذلك في العشرات ممن يحملون الجنسية الإسرائيلية وهم يحرقون جوازات سفرهم، أمام وسائل الإعلام في شوارع العواصم الأوروبية.

2. المشاركة النوعية:

كانت المسيرات سابقاً تضم في معظمها أبناء الجاليات العربية والمسلمة في الغرب، إلى جانب القليل من المتضامنين مع القضايا الإنسانية من بعض الجمعيات الحقوقية.

أما خلال العدوان على غزة فقد دخل إلى ساحة التضامن شرائح المجتمع كافة دون اقتصارها على الجاليات والأقليات. وهذا لم يقتصر على أوروبا بل تعداه إلى دول العالم كافة. وما زاد من أهمية هذه المسيرات والحملات رعايتها من قبل شخصيات اعتبارية متنوعة، كبرلمانيين ووزراء سابقين وفنانين وغيرهم ممن هم في عداد شخصيات النخبة في بلدانهم. وهذا يؤشر إلى تحول الرأي العام المؤيد للشعب الفلسطيني من فئة الرأي العام المُنقاد إلى الرأي العام المستنير.

ويعتبر هذا الأمر مكسباً فلسطينياً في اتجاهين؛ أولهما: قوة تأثير هذه الشخصيات الاعتبارية على الرأي العام وصناع القرار. وثانيهما: اعتبار المكسب الفلسطيني خسارة لـ"إسرائيل"، ومكسباً مضاعفاً للقضية الفلسطينية؛ ذلك أن "إسرائيل" ترى في نفوذها وتأثيرها على الكثير من الشخصيات ذات الوزن في العالم أكبر إنجاز لها على الصعيد الدولي.

3. التظاهرات الضخمة:

كان لافتاً في سياق حملة التضامن الشعبي مع الفلسطينيين في قطاع غزة، الأعداد الكبيرة من المشاركين في الحملات، والمسيرات؛ إذ شهدت الكثير من عواصم العالم عدداً من المسيرات الضخمة المنددة بالعدوان. وتؤشر هذه المسيرات إلى فشل إسرائيلي واضح في الحفاظ على حالة التضامن الدولي مع الدولة العبرية، أو على أقل تقدير التزام الصمت في القضايا ذات الصلة بالصراع. ويُذكر أن مثل هذه المسيرات كانت تفسر، في السابق، في إطار توجيه الرأي العام من قبل الأنظمة الحاكمة؛ إذ كانت التظاهرات الضخمة تقتصر على الدول المناهضة أصلاً لـ"إسرائيل". غير أن التضامن من خلال أعداد ضخمة في الدول الأكثر دعماً لـ"إسرائيل" وتربطها معها علاقات تحالف يُعدّ تحولاً جديداً في هذا السياق.

4. الدوائر الجديدة:

ما يمكن الإشارة إليه في هذه الجزئية، ليس فقط تحول طبيعة الموقف الدولي ونوعيته وعدد الداعمين له والمساندين لمطالبه، وإنما امتداد الحملات المؤيدة للشعب الفلسطيني من دوائرها التقليدية في محيطها العربي والإسلامي وحتى في دول أوروبا، إلى دوائر جديدة تعتبر صامته حيال القضايا الدولية، وعرف عنها حيادها السلبي في كثير من

القضايا، لكنها في العدوان على غزة خرجت عن صمتها، وشاركت بقوة في المسيرات المنددة بسياسات "إسرائيل"، ومنها دول شرق آسيا.

5. الاستمرارية والضغط:

لم ينتظم الموقف الشعبي في دول العالم تجاه العدوان على غزة، بالدورة التقليدية لأي تضامن شعبي مع أي حدث في العالم؛ حيث تبدأ المسيرات بحماس شديد، وسرعان ما تنتهي حتى قبل انتهاء الأحداث. ففي العدوان الأخير على غزة حافظ الموقف الشعبي العالمي على قوته وحدته بشكل مستمر منذ بداية العدوان وحتى نهايته. وهذا ما شكل ضغطاً على الأنظمة كي تبدأ تحركات جديّة لمعالجة الموقف. وهنا تحول الرأي العام العالمي من رأي داعم إلى رأي ضاغط، وهي مرحلة مهمة ومؤثرة من مراحل تطور الرأي العام تجاه القضية الفلسطينية.

خامساً: موقف الأمم المتحدة:

تميز موقف الأمم المتحدة من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بالضعف إلى الحد الذي لم يتناسب مع حجم المأساة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في القطاع. كما تمثل الموقف في إعادة إنتاج المواقف التقليدية نفسها بخصوص الأزمات في منطقة الشرق الأوسط. فمع بداية العدوان لم يتجاوز موقف الأمم المتحدة إعلانها أن "إسرائيل" تقوم بعدوان على أراضٍ تحتلها بصورة غير شرعية، مشيرة إلى أن الغارات على قطاع غزة تمثل انتهاكات صارخة للقانون الدولي²⁵.

وفي بيان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون الذي ألقاه أمام مجلس الأمن في جلسته بشأن العدوان الإسرائيلي في 2009/1/6، تراجع خطاب الأمين العام من مرحلة ضعف الصيغة الموجهة لـ "إسرائيل" إلى مرحلة النقد الثنائي، بمعنى مساواة الفلسطيني والإسرائيلي. فقد تضمن البيان انتقاداً وإدانة لصواريخ المقاومة والغارات الإسرائيلية. كما لم يفرق كي مون عند حديثه عن الضحايا جراء العدوان بين الضحايا، بين المدنيين الفلسطينيين والقتلى من الجنود، ولم يظهر أن الطرف الإسرائيلي هو الطرف المعتدي. وجاء في نصّ بيان الأمين العام ما يلي:

إن هذه الهجمات من قبل القوات العسكرية الإسرائيلية، التي تعرض للخطر مرافق الأمم المتحدة المستخدمة ملاجئ، غير مقبولة البتة، ويجب ألا تتكرر.

ومن غير المقبول بالمثل الأعمال التي يقوم بها مقاتلو حماس، والتي تعرض للخطر السكان المدنيين الفلسطينيين. وإن أحداث اليوم تؤكد المخاطر الكامنة في استمرار هذا الصراع وتصاعده. وإنني أدعو مرة أخرى إلى وقف إطلاق النار فوراً²⁶.

وبدا واضحاً أن الأمم المتحدة لم تمتلك مبادرة خاصة للتعامل مع الأزمة ووقف العدوان الإسرائيلي. وفي هذا السياق تضمنت معظم خطابات الأمين العام الإشادة بالمبادرة المصرية - الفرنسية بوصفها أساساً للحل، دون تقديم مبادرة أممية في هذا الشأن.

كما بدا البيان الصادر عن الأمين العام للأمم المتحدة، والذي يفترض فيه أن يوضح موقف تلك المنظمة من عدوان "إسرائيل" على الشعب الفلسطيني، متبنياً في جزء منه لما طرحه "إسرائيل"، وما تضعه من مبررات لعدوانها وحصارها لغزة، فعلاوة على تنديده بنشاط فصائل المقاومة الفلسطينية، فقد أشار الأمين العام، في إطار حديثه عن فتح المعابر بين قطاع غزة ومصر، إلى ضرورة ضمان ضبط الحدود بما يمنع تهريب السلاح إلى القطاع.

وفي أعقاب توقف العدوان طرأ تطور في موقف الأمم المتحدة، إلا أنه لم يتجاوز الصعيد الإنساني؛ حيث قام الأمين العام بزيارة قطاع غزة، وتفقد بعض الأماكن التي دمرتها "إسرائيل"، وعلى وجه الخصوص مقرات الأمم المتحدة في القطاع. وقال بان كي مون خلال هذه الزيارة، واصفاً الهجوم الإسرائيلي على هذه المقرات: "إنه هجوم على الأمم المتحدة مثير للسخط، وغير مقبول إطلاقاً. ولقد أبدت احتجاجي عليه عدة مرات، وأنا أحتج عليه اليوم بأشد العبارات، وأدينه. ولقد طلبت إجراء تحقيق كامل، ومحاسبة الأشخاص المسؤولين عنه"²⁷.

ربما يأتي موقف الأمين العام في سياق خطاب إعلامي ينسجم مع زيارته للقطاع، إذ لم يكون مقبولاً منه أن ينتقد الطرف الفلسطيني في ظل وجوده في القطاع وحوله مشاهد الدمار الذي خلفته الآلة العسكرية الإسرائيلية. فضلاً عن أن "إسرائيل" قد تجاهلت خلال العدوان نداءات الأمم المتحدة لوقف العدوان، واستهدفت مكاتبها ومنشأتها في غزة بشكل علني أخرج الأمم المتحدة، وأمينها العام.

وفي 2009/1/8 تبنى مجلس الأمن الدولي القرار 1860، والذي يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة، بعد مباحثات بين وزراء الخارجية العرب والدول الغربية استغرقت ثلاثة أيام. ووافقت 14 دولة عضو في مجلس الأمن على القرار، بينما امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت. أما أهم ما تضمنه القرار فهو ما يلي²⁸:

1. الدعوة والتشديد على ضرورة وقف إطلاق النار، بشكل كامل وشامل ودائم يؤدي إلى انسحاب كامل للقوات الإسرائيلية من غزة.
2. الدعوة إلى توزيع وتوفير المساعدات الإنسانية في كل أرجاء غزة، بما فيها الغذاء والوقود والعلاج الطبي.
3. الترحيب بالمبادرات التي تهدف إلى إنشاء وفتح ممرات آمنة، والآليات الأخرى لتوفير المساعدة الإنسانية بشكل متواصل.
4. دعوة الدول الأعضاء لدعم الجهود الدولية للتخفيف من الوضع الاقتصادي والإنساني في غزة.
5. إدانة كل أعمال العنف والأعمال العدائية الموجهة ضد المدنيين، وكل أعمال الإرهاب.
6. دعوة كل الدول الأعضاء لتكثيف الجهود لتوفير الترتيبات والضمانات في غزة، من أجل التوصل إلى هدوء ووقف لإطلاق النار، بما يشمل منع تهريب الأسلحة والذخائر، ولضمان إعادة فتح المعابر بشكل دائم على أساس اتفاق سنة 2005.
7. تشجيع القيام بخطوات ملموسة تجاه المصالحة الداخلية الفلسطينية، دعماً لجهود الوساطة المصرية والجامعة العربية.
8. الدعوة لتجديد الجهود التي تقوم بها الأطراف والمجتمع الدولي للتوصل إلى سلام شامل على أساس رؤية دولتين ديموقراطيتين: إسرائيلية وفلسطينية.

وعبر بان كي مون عن القرار بقوله: إن قرار مجلس الأمن جسد "إرادة المجتمع الدولي"، وأضاف "يتحتم أن يتم احترامه من جانب أطراف الصراع"²⁹. غير أن "إسرائيل" لم تكتف بقرار مجلس الأمن، واستمرت في عدوانها إلى أن أعلنت وقف إطلاق النار من جانب واحد في 2009/1/17³⁰.

ويذكر أن قرار مجلس الأمن افتقر إلى الآليات التي يمكن من خلالها تنفيذ بنوده، وعلى هذا الأساس لم يكن له أية تبعات عملية على الأرض. كما لم يتضمن القرار

المذكور الإشارة إلى أية إجراءات عقابية ضدّ الجهة التي ارتكبت جرائم حرب، وافتقد إلى الموضوعية حين طالب بضرورة فتح معابر قطاع غزة وفق اتفاقيات وقعت قبل الانتخابات التشريعية الأخيرة، متجاهلاً أن القوة الرئيسية الآن في القطاع هي حركة حماس، مما يعني أن القرار لا يعدو كونه مجرد طرح نظري لا يمكن تحويله إلى سياسات ملموسة على الأرض.

كما يُؤخذ على قرار مجلس الأمن تأخره إلى الحدّ الذي أفقد الأمم المتحدة، وكما هو الحال، مصداقيتها وجدوى توليها لمهام إنسانية أو سياسية. لكن ذلك لا يقلل من أهمية بعض البنود في القرار والتي أشارت إلى ضرورة وقف الهجمات على قطاع غزة، وتحسين الأوضاع المعيشية، والتخفيف من حدة الحالة الإنسانية.

سادساً: موقف بوليفيا وفنزويلا:

وصف الرئيس الفنزويلي هوجو شافيز Hugo Chavez الجيش الإسرائيلي بـ”الجبان“، وقال إن شعب ”إسرائيل“ يجب عليه أن يتظاهر ضدّ هذا ”العدوان“. وطالب بمحاكمة الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز والرئيس الأمريكي جورج بوش بتهمة ”الإبادة الجماعية“ في محكمة العدل الدولية، ودعا المجتمع الدولي إلى وضع نهاية ”للجنون“ في غزة³¹. وأشاد بالشعب الفلسطيني والشعوب المستضعفة، وأوضح أن دماؤه المراقبة في قطاع غزة هي دماء الفنزويليين، وكل الإنسانية³².

وطردت فنزويلا السفير الإسرائيلي لديها على خلفية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة³³. كما قررت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ”إسرائيل“، وبررت قرارها ”بالاضطهاد غير الإنساني الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني من قبل سلطات إسرائيل“³⁴.

وكان لبوليفيا موقف مشابه من العدوان؛ إذ قطعت هي الأخرى علاقاتها الدبلوماسية مع ”إسرائيل“ بسبب عدوانها على قطاع غزة. وحثّ الرئيس البوليفي إيفو موراليس Evo Morales المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي على التحقيق في الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على غزة التي ارتقت إلى مرتبة جرائم حرب، وطالب بحرمان الرئيس بيريز من جائزة نوبل للسلام التي حصل عليها في سنة 1994³⁵.

جاء موقف الدولتين اللاتينيتين في أعقاب إعلانهما قطع علاقتهما الدبلوماسية مع "إسرائيل" متقدماً بشكل جعل منه المحطة الأبرز في طبيعة تطور المواقف الدولية حيال العدوان على قطاع غزة. وبالرغم من البعد الجغرافي إلا أن استجابة كل من فنزويلا وبوليفيا لطبيعة التطورات أتت بشكل بدأ أسرع من أكثر الدول قرباً للحدث، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فقد جاء الموقف الدولي لكلا الدولتين في سياق طبيعة العلاقات الاستراتيجية التي تربطهما بالولايات المتحدة الأمريكية. ومن هنا يعتبر تصعيد الموقف على هذا الشكل مؤشراً للتعامل مع البعد العالمي للاحتلال الإسرائيلي، كما أنه قد يعدّ مؤشراً على طبيعة التطورات وردود الأفعال الدولية في المستقبل³⁶.

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن المواقف الدولية تجاه العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة تميزت بالتباين الحاد، سواءً فيما يخص سياسات الدول والشعوب أم فيما يخص المواقف التي بنيت عليها تلك السياسات. كما ذهب إلى أن الموقف الأمريكي والأوروبي تجاه العدوان الإسرائيلي ومجريات لم يختلف كثيراً من ناحية السياسة العامة؛ حيث تعامل الطرفان مع العدوان بوصفه حرباً، وطُبعت أغلب التصريحات، والسياسات الصادرة بطابع تجريمي لحركة حماس على أنها هي الجهة التي أنهت التهدئة، وهي من افتعل العدوان بسبب إطلاقها للصواريخ على "إسرائيل".

وألقت هذه المواقف بظلالها على قدرة مجلس الأمن، والأمم المتحدة على اتخاذ موقف حاسم من العدوان منذ اليوم الأول لاندلاعه. وفي هذا السياق عجز قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1860 عن إلزام "إسرائيل" بوقف العدوان. وبشكل مواز فقد انتاب الأمم المتحدة، التي كانت مؤسساتها أحد أهداف العدوان، العجز في اتخاذ موقف دولي يجعل من مهمة "إسرائيل" صعبة على أقل تقدير. ومقابل ذلك فقد تركز جهد الأمم المتحدة على الوضع الإنساني، وإطلاق التصريحات في هذا المجال، وبالرغم من ذلك، فلم ترق هذه الجهود إلى مستوى العمل الإغاثي الناجح الذي يوفر الحماية للمدنيين.

ومن جهة أخرى فقد ارتقى الموقف الشعبي الدولي، وبالذات الأوروبي، ومواقف مؤسسات المجتمع الدولي، إلى حالة ضاغطة باتجاه محاكمة المسؤولين الإسرائيليين بصفقتهم مجرمي حرب، وتقديم المساعدات الإغاثية، وتعزيز التضامن مع القضية

الفلسطينية. علاوة على ذلك، بات يطفو على السطح تغيير في مواقف بعض الشخصيات الرسمية على الصعيد الدولي من أعضاء السلطات التشريعية أو التنفيذية في مراكز صنع القرار تجاه حركة حماس وضرورة منحها فرصة الحكم، والتعامل معها كشريك في عملية السلام.

هوامش الفصل التاسع

- ¹ للاطلاع على التفاصيل انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب: الأداء السياسي لحركة حماس وفصائل المقاومة وتداعياته.
- ² كيم غطاس، الهجوم على غزة والدعم الأمريكي الضمني لإسرائيل، بي بي سي، انظر: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7804000/7804315.stm
- ³ المصدر نفسه.
- ⁴ جريدة الاقتصادية الإلكترونية، 2009/1/10، انظر: http://www.aleqt.com/2009/01/10/article_182422.html
- ⁵ للاطلاع على نصّ المذكرة، انظر: <http://www.paldsr.org/?page=details&newsID=139&cat=7>
- ⁶ موقع محيط، 2009/1/9، انظر: http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=210217&pg=1
- ⁷ آلان غريش، موقف الاتحاد الأوروبي من الحرب على غزة، ترجمة سيدي أحمد ولد أحمد سالم، مركز الجزيرة للدراسات، 2009/1/18، انظر: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/52308255-7272-46FC-ACDE-87709DDBAB81.htm>
- ⁸ هيثم مناع، الحكومة الفرنسية والتدخل غير الإنساني، القدس العربي، 2009/1/27، انظر: <http://www.alssiyasi.com/?browser=view&EgyxpID=11625>
- ¹⁰ للاطلاع على المبادرة الفرنسية إضافة إلى أبرز المبادرات التي طرحت لوقف العدوان على غزة، انظر: <http://www.paldsr.org/?page=details&newsID=127&cat=7>
- ¹¹ بي بي سي، 2009/1/24، انظر: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7849000/7849517.stm
- ¹² الجزيرة نت، 2009/3/16، انظر: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/74E8A7DC-5E33-417B-9397-ED2385AE1E8C.htm>
- ¹³ عبد الستار قاسم، الصمت الروسي حول غزة، الجزيرة نت، 2009/2/25، انظر: <http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/C4498FB2-B0BC-4C3C-A18B-54F9CBC18AFC.htm>
- ومنير شفيق، روسيا وموقفها من العدوان على غزة، جريدة الوقت، البحرين، 2009/3/3، انظر: http://www.alwaqt.com/blog_art.php?baid=9824
- ¹⁴ موقع روسيا اليوم بالعربية، 2008/12/28، انظر: http://www.rtarabic.com/news_all_news/24010
- ¹⁵ الحياة، 2009/1/4.
- ¹⁶ الجزيرة نت، 2009/12/29، انظر: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/0491E661-ED63-48D9-8435-E78FA94A068E.htm>
- ¹⁷ الدستور، 2009/1/2-1.
- ¹⁸ الجزيرة نت، 2008/12/30، انظر: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/0E175A9A-1BFC-490B-8E7A-B52CC42B627E.htm>
- ¹⁹ جريدة الشرق، قطر، 2008/12/30.
- ²⁰ الحياة، 2009/1/4.
- ²¹ الخليج، 2009/1/5.
- ²² الخليج، 2009/1/18.
- ²³ الأيام، رام الله، 2009/1/1.
- ²⁴ الشرق، 2008/12/30.
- ²⁵ United Nations website, On Gaza airstrikes, UN Headquarters, New York, 27/12/2008, see: <http://www.un.org/ga/president/63/statements/ongaza271208.shtml>

- ²⁶ موقع الأمم المتحدة بالعربية، بيان الأمين العام الذي ألقاه أمام مجلس الأمن في جلسته بشأن معالجة الأزمة الخطيرة في غزة، 2009/1/6، انظر: <http://www.un.org/arabic/news/sg/searchstr.asp?newsID=740>
- ²⁷ موقع الأمم المتحدة بالعربية، الملاحظات الافتتاحية التي أدلى بها الأمين العام للصحافة، غزة، 2009/1/20، انظر: <http://www.un.org/arabic/news/sg/searchstr.asp?newsID=741>
- ²⁸ بي بي سي، 2009/1/9، انظر: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_7819000/7819471.stm
- ²⁹ الخليج، 2009/1/10.
- ³⁰ الشرق الأوسط، 2009/1/18.
- ³¹ جريدة القدس، 2009/1/6.
- ³² الخليج، 2009/1/12.
- ³³ القدس، 2009/1/6.
- ³⁴ الدستور، 2009/1/16.
- ³⁵ الدستور، 2009/1/14.
- ³⁶ الجزيرة.نت، 2009/1/11، انظر: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/293BB3D6-5E0B-4ADE-A3F7-0D69898BD4C8.htm>